صيام التطوع

فرصة سانحة

فرصة عظيمة لمن يعملون في النوبات وفي المناطق النائية، وهي صيام النافلة حين تكون نوبته ليلية، فيصوم النهار وهو وقت نومه وراحته. ومن تجربة أحد موظفي بعض الشركات أنه كان يصوم الست وثلاثة أيام من كل شهر ونحوها في أسابيع النوبة الليلية.

صيام أيام البيض

يستحب صيام الأيام البيض: الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر، من كل شهر قمري؛ لقول أبي ذر ﷺ: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نصوم من الشهر ثلاثة أيام البيض»[1]. وسميت بيضاً لابيضاض لياليها بالقمر حيث يطلع فيها من أولها إلى آخرها؛ فلما عمّ النور لياليها ناسب أن تعم العبادةُ نهارَها.

---

(١) رواه النسائي (٢٤٢٢) وحسنه الألباني.

ثلاثة أيام من كل شهر

أوصى ﷺ أبا هريرة بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، فمتى تصام؟ وهل يشترط فيها التتابع؟

الجواب: يجوز صيامها متوالية أو متفرقة من أي يوم في الشهر.

سئلت عائشة رضي الله عنها: أكان ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام؟ قالت: نعم، فقيل: من أي الشهر كان يصوم؟ قالت: لم يكن يبالي من أي الشهر يصوم[١].

وقال ﷺ: «**صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله**»[٢]. **ووصى بها عدداً من الصحابة، منهم أبو هريرة وكهمس الهلالي وأبو ذر وعبد الله بن عمرو وأبو الدرداء، وأم سلمة** رضي الله عنهم.

ويستحب كونها الأيام البيض، قال ابن عثيمين رحمه الله: «أخبر النبي ﷺ أن صيام ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله، ولكن الأفضل أن تكون في الأيام البيض»[٣].

ويرجى لمن صامها بنية الست أن يُكتب له الأجران.

وإذا لم يمكن صيام الثالث عشر من ذي الحجة لكونه من

---

(١) رواه مسلم (١١٦٠).

(٢) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) فتاوى ابن عثيمين (٢٠/ ١١).

أيام التشريق، فقد قال الشيخ ابن باز رحمه الله: «ولها أن تصوم الرابع عشر والخامس عشر، وإن شاءت أن تصوم السادس عشر أو غيره من أيام شهر ذي الحجة حتى تكمل الثلاثة الأيام فذلك أفضل»[١].

صوم يوم الجمعة

يستثنى من النهي عن إفراد الجمعة بالصوم: من صام قبله أو بعده، أو اتفق وقوعه في أيام له عادة بصومها؛ كمن يصوم الأيام البيض، أو من له عادة بصوم يوم معين كيوم عرفة فوافق يوم الجمعة[٢].

وكذلك «يجوز للمسلم أن يصوم يوم الجمعة قضاء عن يوم رمضان ولو منفرداً»[٣].

من صام يوم الجمعة ولم يكن صام يوم الخميس قبلها، فينبغي له أن يصوم السبت ليخرج من النهي عن إفراد الجمعة بصيام؛ لأن النبي ﷺ قال لأم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها وقد صامت يوم الجمعة: «**أصمت أمس؟**» **قالت: لا، قال:** «**أتصومين غدا؟**» **قالت: لا، قال:** «**فأفطري**»[٤].

---

(١) فتاوى ابن باز (١٥/ ٣٨٠).

(٢) فتح الباري (٤/ ٢٣٤).

(٣) فتاوى اللجنة (١٠/ ٣٤٧).

(٤) رواه البخاري (١٩٨٦).

صوم المرأة تطوعا

لا يجوز للمرأة أن تصوم نفلاً كالست من شوال ونحوها بغير إذن زوجها؛ لحديث: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه**»[١]، ولأن حق الزوج آكد من صيام النافلة.

وإذا بدأت في صيام النفل بدون إذنه فأمرها بالفطر لزمها طاعته.

وإذا أذن لها زوجها بالصوم ثم رجع عن ذلك وطلب منها الفطر فله ذلك، وعليها طاعته.

ومن كان زوجها غائباً فلها أن تصوم من غير استئذان.

وأما صوم القضاء: فإن كان الوقت واسعاً فلا يجوز لها أن تصوم إلا بإذنه، وأما إذا ضاق الوقت عن القضاء كأن بقي من شعبان عشرة أيام وعليها عشرة فلها أن تصوم بغير إذنه[٢].

صيام المحرم

سمي المحرم بذلك لكونه من الأشهر الحرم، وتأكيداً لتحريمه، وقال رسول الله ﷺ: «**أفضلُ الصيامِ بعدَ رمضانَ شهرُ اللهِ المحرمُ**»[٣]. وإضافة الشهر إلى الله إضافة تعظيم تدل على فضله، فيستحب الإكثار من الصيام فيه.

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، واللفظ للبخاري.

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٣/ ٦٤١).

(٣) رواه مسلم (١١٦٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الحسن البصري: «إن الله افتتح السنة بشهر حرام، وختمها بشهر حرام، فليس في السنة شهر بعد شهر رمضان أعظم عند الله من المحرم»[١].

وقوله ﷺ: «**أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم**»:

- تصريح بأنه أفضل الشهور للصوم بعد رمضان.
- أضافه إلى نفسه في قوله «**شهر الله**» تشريفاً وتعظيماً للصيام فيه.
- الأفضل ألا يصام كاملاً؛ لقول عائشة رضي الله عنها: ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان[٢]. فإن صامه كله فلا حرج.
- أفضل شهر الله المحرم عشره الأول[٣].

صوم عاشوراء

في الحديث الصحيح: «صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله»[٤].

- تمام الأجر أن ينوي صيامه من الليل، ويعتبر السحور نية.

---

(١) لطائف المعارف (ص٣٦).

(٢) متفق عليه.

(٣) لطائف المعارف (ص٣٥).

(٤) رواه مسلم (١١٦٢) من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.

- لا بأس بصوم عاشوراء وحده، ولكن من فاته صوم تاسوعاء فيستحب له صوم الحادي عشر؛ لينال أجر مخالفة اليهود.
- الأفضل للمسافر أن يصومه ما لم يشق عليه.
- كان الصحابة يُعَوّدون أبناءهم على صيامه ويُلَهُّونهم باللعب إذا جاعوا.

يجوز إفراد عاشوراء بالصوم، والأفضل أن يكون معه تاسوعاء، وصيام التاسع والعاشر أفضل من العاشر والحادي عشر؛ لأن النبي ﷺ عزم على صومه فقال: «**لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع**»[١]، ومن فوائد صوم التاسع مخالفة اليهود، والاحتياط لإصابة عاشوراء.

تحصين المسلم بمكفرات الذنوب خير عظيم، كصوم رمضان وعاشوراء وعرفة، والوضوء، والصلاة، والجمعة، وموافقة تأمين الملائكة.

وهذه تكفر الصغائر؛ فإن لم توجد فيرجى أن تخفف من الكبائر، فإن لم توجد ترفع درجات صاحبها وتزداد حسناته[٢].

عاشوراء يوم عظيم، ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾ [سورة إبراهيم: ٥]:

---

(١) رواه مسلم (١١٣٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ١١٣).

صيامه يكفر ذنوب سنة ماضية، ويشترك مع صيام عرفة في التكفير؛ فيكون التطهير أبلغ وأرفع في الدرجات.

كان صوم عاشوراء مفروضاً قبل فرض رمضان ثم أصبح مستحبّاً.

عاشوراء من أيام الله نجَّى الله فيه موسى وقومه، وأهلك فرعون وقومه، ويذكّرنا:

- بأن الله ينجي أولياءه.
- وأنّ الأمة مهما كانت مستضعفة فلا تيأس، وإنما تستعين بالله وتصبر.
- وأنّ للظالمين نهاية.
- وبكرم الله بمغفرة كبيرة [تكفير ذنوب سنة] على عمل قليل [صيام يوم].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: «**ما هذا؟**» قالوا: هذا يوم صالح هذا يوم نَجّى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى. قال: «**فأنا أحق بموسى منكم**» فصامه وأمر بصيامه[1].

وفي الحديث: شكر الله بالصيام على نعمة النجاة، وأن

---

(١) متفق عليه.

نبينا عليه الصلاة والسلام لم يترك لليهود فضيلة يَختصون بها، ثم إنه خالفهم بإضافة تاسوعاء.

عاشوراء يوم عظيم، نجى الله فيه نبيه موسى من عدوه فرعون. وحديث: «**نحن أولى بموسى منهم**» يدل على أن المسلم أولى الناس بمحبة الأنبياء جميعاً، والإيمان بهم، وتعظيم قدرهم، وبغض عدوهم: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، أما من فرق بينهم فآمن ببعضهم، وكفر ببعض، أو آمن بأحد ولم يتبعه، فلا حق له في الانتساب إليه، أو الحديث باسمه.

حديث «**لا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم**»[1] يفيد كراهة قصد الجمعة بالصيام، أما إذا صامه بقصد عاشوراء فلا يكره ذلك.

واللطم والنياحة يوم عاشوراء من فعل أهل البدع، وهي سنة سيئة نبرأ إلى الله منها ومن أهلها.

الذي يرى ما تنقله بعض القنوات من بدع عاشوراء يحمد الله على نعمة السنة، ويجتهد في نهي غيره عن مشاهدة البدع حتى لا يتأثروا بها.

كل ما روي عن النبي ﷺ في فضل الاكتحال في يوم عاشوراء والاختضاب والاغتسال وزيارة القبور فيه وغير ذلك فمكذوب لا يصح.

---

(١) رواه مسلم (١١٤٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وكل الأحاديث المذكورة في فضل عاشوراء لم يثبت منها شيء غير أحاديث صيامه وتكفيره لذنوب سنة ونجاة موسى وقومه فيه، وكفى بذلك فضلاً وعظمة.

وحديث: «من وسع على أهله يوم عاشوراء أوسع الله عليه سائر السنة» غير صحيح[١].

للعلماء في جواز تقديم صيام النفل على الصوم الواجب كالقضاء أقوال، والأولى والأكثر أجراً تقديم القضاء، والمعذورة التي أتى عليها عاشوراء وكان في نيتها صيامه لو كانت قادرة فيُرجى لها أجره؛ «لأنها قد عزمت النية على صومه لولا المانع، والإنسان إذا نوى العمل الصالح وسعى في أسبابه ولكن حال بينه وبينه ما لا يمكن دفعه فإنه يكتب له أجره»[٢].

من كان من عادتها صوم عاشوراء فمنعها العذر أو المرض؛ فيرجى لها مثل ثواب من صام، وتؤجر على ما يقوم بقلبها من نية صادقة وأسف على فوات الطاعة، وَلْتعوض ذلك بحسن خدمتها للصائمين من أهل بيتها.

من اقتصرت على صيام يوم الجمعة لأنه عاشوراء فلا حرج؛ لأن المنهي عنه هو قصد تخصيص يوم الجمعة بالصيام، وإذا أضافت إليه صيام السبت فهو أفضل.

---

(١) انظر: المنار المنيف (ص١١١-١١٢)، سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦٨٢٤).

(٢) فتاوى نور على الدرب - لابن عثيمين (١١/ ٢).

شعبان

صيام شعبان:

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان. قال: «**ذلك شهر يَغْفُلُ الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم**»[١].

ترفع الأعمال إلى الله (يوميّاً، وأسبوعيّاً، وسنويّاً):

فيرفع إليه عمل النهار في أول الليل وعمل الليل في أول النهار.

وترفع أعمال الأسبوع في يومي الاثنين والخميس.

وترفع أعمال السنة في شعبان.

وإذا انقضى الأجل رفع عمل العمر كله وطويت صحيفة العمل.

حديث «**إذا انتصف شعبان فلا تصوموا**» رواه أبو داود (٢٣٣٧)، وضعفه كثير من المحدثين، وصححه بعضهم. (والمراد به: النهي عن ابتداء الصوم بعد النصف، أما من صام أكثر الشهر...فقد أصاب السنة)[٢].

فيجوز أن يصوم في النصف الثاني:

---

(١) رواه النسائي (٢٣٥٧)، وحسنه الألباني.

(٢) فتاوى ابن باز (٢٥/ ٢٢٠).

- من صام في النصف الأول.
- من له عادة سابقة كصيام الاثنين والخميس.
- من عليه صوم واجب من قضاء أو نذر أو كفارة.

عشر ذي الحجة

صيام عشر ذي الحجة لمن عليها قضاء:

- الواجب على من عليها قضاء من رمضان أن تبدأ به قبل صوم النافلة في أصح أقوال أهل العلم؛ لأن الفرض أهم من النفل[١].
- فمن كان عليها قضاء من رمضان فإنها تبادر بقضائه هذه الأيام بدلاً من أن تصومها نفلاً؛ لتبرئ ذمتها في زمن فاضل.

صوم عرفة

صيام يوم (عرفة) يكفر سنتين، وصيام (العيد) حرام يأثم فاعله، وأيام التشريق الثلاثة بعده لا يجوز صومها إلا للحاج الذي لم يجد الهدي.

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [سورة القصص: ٦٨]، «ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام»[٢].

صيام يوم واحد يمحو ذنوب أكثر من سبعمائة يوم

---

(١) فتاوى ابن باز (١٥/ ٣٩٥).

(٢) العقيدة الطحاوية (ص٤٣).

قال النبي ﷺ: «**صيام يومِ عرفة، إني أحتسب على الله أن يُكفِّر السنة التي قبله والسنة التي بعده**»(١).

قال النووي: «يكفّر ذنوب صائمه في السنتين»(٢).

والمراد الصغائر، وأما الكبائر فتحتاج إلى توبة خاصة.

فالغنيمة الغنيمة لهذه الفرصة العظيمة؛ فلا والله لا تقدّر بثمن ولا قيمة.

لا بأس للمسافر غير الحاج أن يصوم عرفة ما لم يشق عليه.

من منعه العذر من صيام عرفة؛ كالمريض والحائض والمرضع، وكان من عادته صيامه، فإن له الأجر بنيته.

تمام الأجر أن ينوي صيام عرفة من الليل، والسحور نية.

كان الصحابة يحرصون على صيام أطفالهم في مثل هذه المناسبات العظيمة؛ ليعتادوا الطاعة وتعظيم الشعائر.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: «إذا صادف يوم الجمعة يوم عرفة فصامه المسلم وحده فلا بأس بذلك؛ لأن هذا الرجل صامه لأنه يوم عرفة لا لأنه يوم جمعة..»(٣).

---

(١) رواه مسلم (١١٦٢) من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.

(٢) شرح النووي على مسلم (٨/ ٥١).

(٣) فتاوى ابن باز (٥١/ ٤١٤).

وإذا صام معه الخميس فهو أفضل لفضل الخميس، ولكونه من العشر العظيمة.

ولا حرج أن تصوم المرأة يوم عرفة تنوي به القضاء ويحصل لها ثواب يوم عرفة، وكذلك تصوم يوم عاشوراء بنية القضاء ويحصل لها الثواب[١].

أيام التشريق

«لم يُرخّص في أيام التشريق أن يُصمْن إلا لمن لم يجد الهدي»[٢].

وأيام التشريق هي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة.

وأكثر العلماء يمنعون صيامها تطوعاً أو قضاء أو نذراً أو كفارة، ويرون بطلانه لو وقع في هذه الأيام.

نهى ﷺ عن صيام أيام التشريق وقال: **«إنها أيام أكل وشرب وذكر الله عزَّ وجل»**[٣]. وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ الأكل في أيام الأعياد والشُّرب إنما يستعان به على ذكر الله تعالى وطاعته،

---

(١) فتاوى نور على الدرب لابن عثيمين (١١/ ٢) بترقيم الشاملة.

(٢) رواه البخاري (١٩٩٨) عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم.

(٣) رواه أبو داود (٢٨١٣) والنسائي (٤٢٣٠) من حديث نبيشة رضي الله عنه، وصححه الألباني.

وهذا من تمام شكر النعمة، ومن استعان بنعم الله على معاصيه فقد كفر نعمة الله، وهو جدير أن يُسلبها.

تخصيص آخر العام بصيام

تخصيص آخر العام بعبادة كصوم أو صلاة بدعة؛ فلا يجوز قول: اختم عامك بصيام.